مُزْن التَخُيل ورياح التخييل

بحُلُمي ناشدتُ التوقيت إتساعا؛ كي يرعوي عصفور تيقظي ما جُبِل عليه تقيظي المُتَصبِّب عرقا، ينِّز به جبين قصيدي، يتفتق عن جانبيه مُزْن التخيُّل و رياح التخييل، تعتنق فيه العطاءات مذهب البَذْل غير المردود قسَمُه البارق صِدْقُه؛ يتحودب دونه بعوالم الكلمة مارق قلبي ماجتْ ساحاته بِنَايات وجع لايصرفه نحيبُ فَراش و لا تنتهي دموع شموعه احتراقا و لا يخفتْ أنفاسه الوجل، وعين التوهج ترقبا، بترجمان الشوق لا ينفطم.

الروح مُسَهَّدُ بمُكْثِها مُكوث أنفاس؛ لا سبيل للثلج لها ولا للبَرْد مَسْلك مُؤجج جمر حكاياها راحة بمَهْد وسُكون بعَهْد تسكبه اللطائفُ بدِّنِ المَطْبُوع به فِطَرالمصطفين برَيَّان الجائزة و إنا للُقْيَاهُم عازمون.

على نَخْب أشعارك ثَمِلَت تفاصيل الحكايا و عصير للتوت المُعَتَّق بنِجَاد وَوِهَاد المثير؛ تاقتْ قَطَراتُه رَشْفَ المنثور على شِفَاه الربيع المُخْتلَج شفرات أريجه، المُنَدَّى

جبين ذاكرته؛ على آرائك زِرياب والمُوصلي يزرفون دمع الرؤى بألحان على قيثار التحرر، وبزوغ المُوشَّح، بتقاسيم التَجلِّي لمقام العشق المُمَّرَد لُّجَ قادمه بدهشة الرغبة ورمزية المجتلى، و الغايات دائما على سَفَر؛ رسول مُنْتهَاها الوسيلة بكؤوس الرجاء المُبْتَهِل بأكناف الدعاء للشريان المُنَاهِض للانهيار المَشْبُوب بدماء يعي فوران مصداقيتها المُسْتَقَر بيواقيت السعي المُنَزَّه و أمانة الغُبار الحزين.

أغرتني التفاصيل لتابوت؛ تكاد نقوشه تَشِي برسالة حية، ما بين حرف يُسَلِّم وَتلَّه براءة بانصياع ، و حرف يتوجس خِيفَة؛ يُؤثر الترحال، و حرف كأنَّ على رأسه الطير؛ تُلْجِم تُرْجُمَانه تفانيد الترقُّب و الدعاء بالويل و الثُبور.

وحرف أَرَّق جفنه مصير سِنمَار والمَلِك الحاصد للمُهْلكَات ، في غَفْلَة من تقويض الوصل و الحيلولة دون دَفْق للاستغفار، و مآثر المتدلى من عناقيد التسبيح، تَردُّ عن بوح وجعي مَراتِعَ الوَسْواس و مَرَابِد المُسْتَذئبِين الكامن آجل شرهم ، ولكن نواميس الكون لا يستقيم ميزانها مع كِفَّة الضلال بِبُهتان.

كنقيضين؛ تناهيا بداخلي، الأول يُمسك بتلابيب الآخر؛ مُحَدِّثا إياه، تتغودر سلاسيبك ضاربا عرض حائط الرصد تداعيات غاصتْ معها الذات الفاعلة؛ لا تأبه بالمصلوب تواقيته بين عربدة الخُطوب و لا مبالاة الموصول بهم رِيقة المؤازرة، مالك وظِلِّي صار بتعاويذك عليم؟ ألك الضَيْم وعلى المشدوه تقدير؟! عِراك الدم يستنفره فصيله، كالطود بينهما تتمزق تشابيث الأمشاج مهيض الوصال المُصطلي بتدابير الوجد، والثاني يتغول بما أُوتي من تهاويم الجُنوح و مسكوب التردي بجِفَان الوهم و عضال العزيمة.

والصراع على أشده يشعله الزند و تجافيه الهدأة المهداة بأواوين الاغتراب.

على مقام الغروب و تهطال المُباغت من نافذة التشبث بأوصال الشغف المبين؛ ناءت بلحظتها أوتاد المكتوب لا سهو فيها و لا تأنيب.

مـا بـال المجـرة يسـتنزفها الأرهـب؟! و الوليـد ممـدود ربقـة عِشْقه بمهد مكين؛ لا أنياب تنهش براءة السر الكوني ولا انتحاب يشي بهَشاش النيازك المُوكلة في الحين الحزين.

القلم يعرف طريقه و المِدَاد على وتيرته يَقَرُّ قراره؛ يُمَهِّدُ السطر يُغري القصيد مشاعره للإيقاع وثاره؛ يهز إليه بِوَتَرِ القَيثار، تراقص نغما شجيا

أيـا قافيـة آَلـتْ علـى نفسـها أمانـة السـر بمُعَلَّقـة الخلـود و تسـابيح الهُيَـام، لـك الأوزان طواعيـة لا نشـاز بزحـاف ولا خسران بعِلَل.